الجملة القرآنية عند فاضل صالح السامرائي

الدكتور سميرة شادلي
جامعة طاهري محمد- كلية الآداب و اللغات
بشار. الجزائر

The Qur'anic sentence at Fadel Saleh Al-Samarrai

Dr. Samira Shadley
Taheri Muhammad University - Faculty of Arts and Languages
Bashar. Algeria

الملخص:-

لقد أولى السامرائي الجملة عناية فائقة، فألف حولها كتاب "الجملة العربية تأليفها وأقسامها" وكتاب ثاني عنونه "الجملة العربية و المعنى" إضافة إلى كتاب "معاني النحو" في جزئين كما جعل من الجملة و ما يعتريها من تغيرات قاعدة أو منطلقا يعبر من خلاله إلى الدلالات و المعاني القرآنية في كتبه التفسيرية.

لم يختلف مفهوم الجملة عند السامرائي عن ما جاء في التراث النحوي العربي، إذ يقول "تتألف الجملة من ركنين أساسين هما المسند و المسند إليه و هما عمدتا الكلام، و لا يمكن أن تتألف الجملة من غير مسند و مسند إليه...."١ ، و يشترط السامرائي في الجملة الإفادة و تأدية معنى ما، و إلا تكون عبثا " فلو قلت"ما خالد منطلقا أبوك" أو "سوف محمد حضر" لم يفد ذلك شيئا ، فلابد إذن أن تؤدي الجملة معنى، و هذا المعنى الذي تؤديه الجملة ينبغي أن يتصف بأمور ليصبح الكلام الذي يؤديه مقبولا ..."٢

الكلمات المفتاحية: الجملة، الدلالة، المعنى، التفسير، البيان، القرآن

Abstract:-

Al-Samarrai gave great care to the sentence, so he wrote about it the book “The Arabic Sentence, Its Composition and Divisions” and a second book entitled “The Arabic Sentence and the Meaning” in addition to the book “The Meanings of Syntax” in two parts. Quranic meanings in his explanatory books.

The concept of the sentence for al-Samarrai did not differ from what was stated in the Arab grammatical heritage, as he says, “The sentence consists of two basic pillars, namely the predicate and the predicate to it, and they are the pillars of speech, and the sentence cannot consist of without a predicate and a predicate to it….”1 Al-Samarrai stipulates in the sentence the statement and the fulfillment of a certain meaning, otherwise it is in vain. If you say, “Khalid is not your father’s departure,” or “Muhammad will come,” that would not benefit anything. Therefore, the sentence must convey a meaning .

Keyword: The Qur'an, palace, affirmation.

المقدمة

نظر السامرائي إلى علم النحو نظرة جديدة، حيث ألح في العديد من نصوصه على إعادة النظر فيه، إذ يراه قد اهتم بالقواعد النحوية و الظواهر العامة، و أهمل في العديد من المرات المعنى، و عجز في مرات أخرى على إعطاء التفسيرات يقول " و هناك موضوعات و مسائل نحوية كثيرة لا تقل أهمية عن كل ما بحثه النحاة بل قد تفوق كثيرا منها لا تزال دون بحث ، لم يتناولها العلماء بالدرس و يولوها النظر"[٣]

لقد جعل السامرائي من المعنى أساس علم النحو، لذلك عزم البحث في هذا المجال والتعمق فيه، لأنه يرى أننا لا نزال نجهل الكثير من لغتنا، بسبب اكتفائنا بالتعليلات النحوية الظاهرة، أما المعنى فهو بعيد عن تناولنا، و فهمنا "قد أبدوا مغاليا في هذا الزعم، ولكن هذا الزعم حقيقة إننا نعجز عن فهم كثير من التعبيرات النحوية ، أو تفسيرها و لا نستطيع التمييز بين معانيها ... ما الفرق في المعنى بين قولك (ليس محمد حاضرا) و (ما محمد حاضرا) و (إن محمد حاضرا) أقول ما الفرق في المعنى و ليس في الإعراب ؟"[٤] ، ومن أجل ذلك كله فهو يقترح ضرورة وجود ما أسماه ب"فقة النحو" الذي يهتم بالبحث عن التفسيرات والتعليلات للعديد من التعابير اللغوية، التي تبدوا لنا متشابهة،و الذي يكسب النحو العربي طعما جديدا و ذوقا مخالفا لما كان عليه "و من هنا نحن محتاجون إلى (فقه) النحو يصل إلى درجة الضرورة...إن دراسة النحو على أساس المعنى علاوة على كونها ضرورة فوق كل ضرورة تعطي هذا الموضوع نداوة وطراوة، و تكسبه جدة و طرافة بخلاف ما عليه الآن من جفاف وقسوة"[٥] .

وبغية تحقيق هذه الغاية ألف السامرائي كتابه "في معاني النحو"المؤلف من جزئين أمضى فيهما أكثر من عشرة أعوام، يتأمل النصوص ، و يديم النظر فيها، و يوازن بينها ليصل إلى ما تحمله من معاني محتملة ، فكان القرآن الكريم هو منهله، و مصدره الذي لم يبخل عليه بالعطاء المتدفق، يفهرس آياته حسب الحاجة، إضافة إلى كتب النحو و البلاغة و التفسير، فجعل من "فقه النحو" هدفه و مبتغاه في هذين المؤلفين، بل كان الخيط الخفي الذي يسري في كتبه التفسيرية أيضا؛ بحيث لم يكن يكتفي بوصف الظواهر و الفروق اللغوية النحوية، بل كان يبحث عن التعليلات و التفسيرات التي تقوده للمعاني و المقاصد يقول "وأما هذا الموضوع فليس الأمر فيه أمر جمع أحكام نحوية، و لا ذكر قواعد هينة، و إنما هو تفسير

للجملة العربية ، وتبين المعاني، و التراكيب المختلفة، مما لا تجد أغلبه في كتب النحو، و قد تفزع إلى كتب البلاغة، و التفسير و غيرها من المظان فلا تجد شيئا مما تريد"[٦]

لقد كان منهج السامرائي واضحا مشتركا بين كل مؤلفاته يعمد فيه إلى الموازنة بين الأوجه التعبيرية المتعددة، و التي تبدوا لنا أنها تعابير متشابهة، تؤدي المعنى ذاته إيمانا منه أن كل تعبير يختلف عن غيره مبنى و معنى، و أن كل تغيير في بناء الجملة يؤدي حتما إلى التغيير في المعنى ، و هذا سبب شساعة اللغة العربية و تميزها بين لغات العالم "إن

الأوجه النحوية ليست مجرد استكثار من تعبيرات لا طائل تحتها كما يتصور بعضهم ... إن كل عدول من تعبير إلى تعبير، لابد أن يصحبه عدول من معنى إلى معنى، فالأوجه التعبيرية المتعددة إنما هي صور لأوجه معنوية متعددة"[٧] ، هذه الأوجه التعبيرية وقف عندها السامرائي وقوفا واضحا، محللا و معللا، وجاعلا منها أداة من أدوات التفسير البياني الذي تبناه، كما سنبين في هذا الفصل.

أولا-التقديم و التأخير :

الجملة في العربية ركنان أساسيان مسند و مسند إليه، إضافة إلى الفضلة، وقد جعل النحاة لكل ركن رتبة خاصة به ، مما جعل الكلام مرتبا و أصلا، أما إذا ما غيرت في هذه الرتب فقد خرجت من الأصل إلى باب التقديم و التأخير، وهو باب خاض فيه الكثير من النحاة و البلاغيين نحو عبد القاهر الجرجاني الذي أولاه عناية خاصة يقول فيه"هو باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعه و يفضي بك إلى لطيفه و لا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه و يلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، و لطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[٨] ذهب الجرجاني إلى ضرورة البحث و الكشف عن أسباب التقديم و التأخير وعدم الاكتفاء بالقول لمجرد العناية و الاهتمام، فعاب على سيبويه قوله في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى المفعول "كأنهم(إنما) يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، و إن كان جميعا يهمانهم و يعنيانهم"[٩] ، ودعا إلى تبيان أسباب هذه العناية وهذا الاهتمام ، حتى تتجلى الغاية من التقديم و التأخير "وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال أنه قدم للعناية، و لأن ذكره أهم من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية؟ و بما كان أهم؟ ..."[١٠]

لقد تبنى السامرائي دعوة الجرجاني هذه ، و عمل على تحقيقها فجعل من سبب التقديم و التأخير في التعبير القرآني غايته و هدفه، يقول عن الجملة"و الأصل في الجملة التي مسندها اسم أن يتقدم المسند إليه نحو (أخوك قادم) و لا يتقدم المسند إلا لسبب ...والأصل في الجملة التي مسندها فعل أن يتقدم الفعل نحو (يقدم أخوك)، و لا يتقدم المسند إليه إلا لسبب"[١١] ، و يقول أيضا "...فقد دخلت في باب التقديم و التأخير، و لابد أن تكون فعلت ذلك لسبب اقتضاه المقام، ويدخل ذلك في باب العناية و الاهتمام الذي تتعدد أسبابه و أنواعه"[١٢]

لقد بحث السامرائي عن أسباب التقديم و التأخير في كتبه النحوية و كتبه التفسيرية جاعلا من التعبير القرآني مثله الأعلى و النص الذي لا تنتهي عجائبه، كيف لا و هو الذي بلغ مرتبة الإعجاز،وقهر أعناق الجبابرة يقول عن التقديم والتأخير في القرءان الكريم " ولكن هذه هي الحقيقة تراها جلية، و اضحة في أفصح الكلام و أعلاه، أعني في كتاب الله تعالى فقد يأتي بالجملة على أصلها و قد يقدم الكلمة على الكلمة، و يقدمها على الكلمتين أويقدمها على الجملة كلها، و لكل ذلك سبب و قصد و إلا كان ضربا من العبث"[١٣]

قسم السامرائي أحوال التقديم و التأخير إلى قسمين، قسم يتم فيه تقديم اللفظ على عامله، و قسم ثان يتم فيه تقديم الألفاظ بعضها على بعض في غير العامل، لذلك سنعتمد هذا التقسيم من أجل بسط النماذج القرآنية ،و بسط تفسير السامرائي لها.

أ-القسم الأول: تقديم اللفظ على عامله:

هذا النوع من التقديم و التأخير كثير في اللغة العربية، و كثير في التعبير القرآني يتم فيه تقديم اللفظ على عامله، كتقديم المفعول به على فعله، و تقديم الحال على فعله، و تقديم الجار و المجرور على فعلهما، و تقديم الخبر على المبتدأ، و نحو ذلك، أما عن غرضه فقد أوعزه السامرائي إلى الاختصاص في الغالب، و إلى أغراض أخرى كالمدح، و الثناء والتعظيم و التحقير.و سنأخذ بعض التعابير القرآنية كشواهد على اعتماد السامرائي للتقديم و التأخير في تفسيره البياني، وذلك مثل قوله تعالى " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ"[١٤]

ففي هذه الآية قدم المفعول به (إياك) على فعل العبادة، وقدمه كذلك على فعل الاستعانة والقصد من ذلك في تفسير السامرائي هو اختصاص الله سبحانه بالعبادة و

الاستعانة وحده لا شريك له" و سبب ذلك أن العبادة و الاستعانة مختصتان بالله تعالى، فلا يعبد أحد غيره ولا يستعان به..."[١٥] ، أما تفسيره لعدم تقديم مفعول الهداية في قوله " اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" فلم يقل (إيانا اهد) هو عدم وجود الاختصاص في طلب الهداية "لأن طلب الهداية لا يصح فيه الاختصاص، إذ لا يصح أن تقول (اللهم اهدني وحدي و لا تهدي أحدا غيري..."[١٦]

ومثل هذا القول كثير و تفسير السامرائي هذا كثير هو كذلك نحو قوله تعالى " قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا"[١٧] و سبب التقديم و التأخير في هذه الآية عند السامرائي هو وجود الاختصاص وعدمه فقدم الفعل (أمنا) على الجار و المجرور (به)، و أخر (توكلنا)عن الجار و المجرور (عليه) "وذلك أن الإيمان لما لم يكن منحصرا في الإيمان بالله بل لابد معه من رسله و ملائكته و كتبه و اليوم الأخر ... بخلاف التوكل فإنه لا يكون إلا على الله دون غيره غيره لا يملك ضرا و لا نفعا فيتوكل عليه"[١٨] ومن ذلك أيضا قوله تعالى " أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ"[١٩] فصيرورة الأمور إلى الله وحده

دون غيره ، لذلك قدم الجار و المجرور على الفعل (تصير) . وشبيه بهذا قوله تعالى " إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآَبِ"[٢٠] فالدعاء و الإياب لا يكون إلا لله تعالى. و من ذلك تقديم الجار والمجرور على اسم الفاعل في قوله تعالى "إلا كانوا عنها معرضين"[٢١] ، و لم يقل "إلا كانوا معرضين عنها" "ليدل على أن الإعراض خاص بآيات ربهم فهم لا يطيقون سماع آيات ربهم ..."[٢٢]

ومن أمثلة تقديم الخبر على المبتدأ لغرض الاختصاص قوله تعالى "وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا الله"[٢٣] " فقدم الظرف الذي هو الخبر على المبتدأ (مفاتيح الغيب) وذلك لاختصاصه سبحانه بعلم الغيب، ألا ترى كيف أكد ذلك الاختصاص بأسلوب آخر هو أسلوب القصر فقال (لا يعلمها إلا الله)"[٢٤]

بـالقسم الثاني: تقديم اللفظ و تأخيره على غير عامله:

اهتم السامرائي بظاهرة التقديم و التأخير في القرآن الكريم بجميع أنواعها ، فرأيناه في القسم الأول يقف عند تقديم اللفظ على عامله، باحثا عن الأسباب و المقاصد، كما وقف أيضا عند تقديم الألفاظ بعضها على بعض من غير عامل، مشيرا بذلك إلى دقة اختيار القرآن الكريم في ترتيب ألفاظه بما يتناسب مع المقام وسياق الكلام "إن القرآن الكريم دقيق

في وضع الألفاظ و رصفها بجنب بعض، دقة عجيبة فقد تكون له خطوط عامة في التقديم و التأخير، وقد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم هذه اللفظة أو تلك ، كل ذلك مراعى فيه سياق الكلام و الاتساق العام في التعبير على أكمل وجه و أبهى صورة ..."[٢٥]

ذهب السامرائي إلى أن تقديم الألفاظ له أسبابه ومقاصده التي تحتاج من المفسر البياني والدارس الاهتمام، و البحث ، فقد ذكر في كتابه التعبير القرآني و كتبه التفسيرية جملة من المقاصد نجملها في النقاط التالية: ١-التدرج حسب القدم و الأولوية في الوجود ٢-حسب الفضل و الشرف ٣-حسب الرتبة ٤-حسب الكثرة و القلة ٥-وقد يكون التقديم و التأخير لملاحظ أخرى تتناسب مع السياق، فتراه يقدم لفظة في موضع و يؤخرها في موضع آخر حسب ما يقتضي السياق. و لتوضيح كل ذلك سنعرض بعض النماذج القرآنية و نعرض معها تفسير السامرائي لهذا النوع من التقديم و التأخير.

١- ذكر السامرائي مجموعة من التعابير القرآنية قدم فيها لفظ على لفظ حسب القدم والأولوية في الوجود " فيرتب ذكر الكلمات على هذا الأساس فيبدأ بالأقدم ثم الذي يليه وهكذا ..."[٢٦] من ذلك قوله تعالى﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٢٧] فقدم الجن على الإنس و ذلك لأن خلق الجن قبل الإنس بدليل قوله تعالى " وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ"[٢٨] "فذكر الجن أولا ثم ذكر الإنس بعده "[٢٩] ونحو قوله تعالى " لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ" [٣٠] فبدأ بالسنة ثم النوم "لأن السنة و هي النعاس تسبق النوم..."[٣١]

ومن ذلك أيضا تقديم عاد على ثمود لأن عاد أسبق من ثمود ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ "[٣٢]

٢-مجموعة أخرى من التعابير القرآنية جعل السامرائي الفضل و الشرف غرضا و سببا للتقديم فيها منها قوله تعالى ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ "[٣٣] فذهب السامرائي إلى أن ترتيب هذه الآية بدأ بالله سبحانه و تعالى، ثم الرسول ثم ترتيب السعداء من الخلق

بحسب الفضل و الشرف "فقدم الله على الرسول ثم قدم السعداء من الخلق بحسب تفاضلهم فبدأ بالأفضلين وهم النبيون ثم ذكر من بعدهم بحسب تفاضلهم..."[٣٤]

٣-التقديم و التأخير بحسب الرتبة أخذ حيزا أوفر في تفسير السامرائي للتعابير القرآنية نحو قوله تعالى ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾"[٣٥] فترتيب كلمات هذه الآيات حسب تقدير السامرائي خاضع لمبدأ الرتبة في الإيذاء، فتدرج القول من المؤذي إلى الأكثر إيذاء "فبدأ بالهماز و هو الذي يعيب الناس و هذا لا يفتقر إلى مشي ولا حركة، ثم انتقل إلى مرحلة أبعد في الإيذاء و هو أنه يمنع الخير عن الآخرين...ثم انتقل إلى مرتبة أخرى أبعد مما قبلها في الاعتداء، فإن منع الخير قد لا يصحبه اعتداء أما العدوان فهو مرتبة أشد في الإيذاء، ثم ختمها بقوله (أثيم)، و هو وصف جامع لأنواع الشرور..."[٣٦].

٤-التدرج من القلة إلى الكثرة أو من الكثرة إلى القلة، سبب أخر من الأسباب التي ذكرها السامرائي التي لتفسير تقديم كلمة على أخرى، مثل ما ورد في قوله تعالى ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾"[٣٧] فترتيب هذه الطوائف أو الأصناف من العباد خاضع لمبدأ الترتيب من القلة إلى الكثرة حسب ما ورد في تفسير السامرائي " ...فالطائفون أقل من العاكفين لأن الطواف لا يكون إلا حول الكعبة ، و العكوف يكون في المساجد عموما. والعاكفون أقل من الراكعين، لأن الركوع أي: الصلاة تكون في كل أرض طاهرة ، أما العكوف فلا يكون إلا في المساجد، و الراكعون أقل من الساجدين، و ذلك لأن لكل ركعة سجدتين، ثم أن كل راكع لا أن يسجد و قد يكون سجود ليس له ركوع..."[٣٨] ومثل هذا ما ورد في تفسير السامرائي لقوله تعالى "﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾"[٣٩] فتدرج من الأقل إلى الأكثر، و الأعم من الأعمال "فبدأ بالركوع وهو أقل المذكورات، ثم السجود، و هو أكثر، ثم عبادة الرب و هي أعم، ثم فعل الخير"[٤٠]

٥-لقد ذكر السامرائي هذه الأسباب و المقاصد للتقديم و التأخير، إلا أنه ذهب إلى أن التقديم والتأخير قد يكون لأسباب و ملاحظ أخرى، لا تشكل قاعدة إنما تكون

حسبما يقتضيه المقام و السياق "وقد يكون التقديم و التأخير لملاحظ أخرى تتناسب مع السياق فنراه يقدم لفظة في موضع، و يؤخرها في موضع آخر بحسب ما يقتضيه السياق"[٤١] ، مثل السامرائي لذلك بمجموعة من التعابير القرآنية، نحو ما جاء في تقديم (الضرر) على (النفع) أوالعكس فقد تقدم النفع على الضرر في قوله تعالى " قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ"[٤٢] لتقدم ما يتضمن النفع و تأخر ما يتضمن الضرر ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ "[٤٣] وقوله " وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ"[٤٤]. أما في سورة يونس فقد تقدم الضرر على النفع، لتقدم ما يناسب الضرر فقال تعالى ﴿ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾"[٤٥] وقال أيضا " ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾[٤٦] فتقدم الضرر على النفع، و كان مناسبا لما تلاه في قوله ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾[٤٧] بين السامرائي مناسبة تقديم الضرر على النفع في هذه السورة "فكان المناسب تقديم الضرر على النفع ههنا"[٤٨] .

ثانيا-الذكر و الحذف:

تعد ظاهرة الحذف من الظواهر اللغوية المشتركة بين جميع اللغات العالمية "حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه، اعتمادا على القرائن المصاحبة حالية كانت، أو عقلية أو لفظية، كما قد يعتري الحذف بعض عناصر الكلمة الواحدة فيسقط منها مقطع أو أكثر..."[٤٩]

أما الذكر فهو الأصل في الكلام فيكون من ورائه غاية و قصد، و به يتم المعنى ويكون ضروريا "عندما يكون في هذا الذكر تثبيت للمعنى و توطيد له في النفس، و يكون في ذكره فضل عن ذلك معان لا تستفاذ إذا حذف..."[٥٠]

بالرغم من إدراكنا لوجود ظاهرة الحذف في جميع اللغات الإنسانية، إلا أننا على يقين من تميز اللغة العربية بهذه الظاهرة، تميزا واضحا و اتساع نطاقها، هذا الرأي ذهب إليه العديد من الدارسين نذكر منهم الطاهر سليمان حمودة حيث قال "...ونحن نرى أن ثبات

هذه الظاهرة في العربية ووضوحها يفوق غيرها من اللغات، لما جبلت عليه العربية في خصائصها الأصلية من ميل إلى الإيجاز ..."[٥١]

إن الحديث عن هذه الظاهرة ليس بالحديث الجديد، و إنما سبقنا إليه علماء اللغة والبلاغة فتناولوه، إلا أن هذا التناول لم يكن تناولا كليا شاملا، و إنما كان مقسما بين أبواب ومواضع عدة، فيذكر حينا ضمن علم الصرف، و حينا في علم النحو، و حينا آخر في علم المعاني "...ولم تحظ الظاهرة بدراسة نظرية مناسبة عند القدماء، باستثناء مواضع قليلة تجدها لدى حذاق النحاة كسيبويه،و ابن جني، وابن هشام كما نجدها في علم المعاني، بيد أنها لا تتسم بالشمول في الموضع الواحد"[٥٢] ، فذكره سيبويه في باب ما يكون في اللفظ من الأعراض في قوله " اعلم أنهم مما يحذفون الكلم و إن كان أصله في الكلام غير ذلك ويحذفون و يعوضون ...فما حذف و أصله في الكلام لم يك ، و لم أدر و أشباه ذلك "[٥٣]وقد ذكرنا في الفصل السابق الخاص بالذكر و الحذف في الكلمة أن سيبويه علل للحذف بكثرة الاستعمال و تبعه في هذا الرأي الكثير من النحاة و اللغويين وذكر ابن جني أن الحذف قد مس كل عناصر اللغة العربية في قوله "قد حذفت العرب الجملة و المفرد والحرف و الحركة و ليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه"[٥٤] وقد أرجع العلوي في "الطراز" سبب وجود الإيجاز إلى الحذف الذي يؤدي في نظره إلى علو الكلام و بلاغته يقول " اعلم أن مدار الإيجاز على الحذف لأن موضوعه على الاختصار، و ذلك إنما يكون بحذف ما لا يخل بالمعنى و لا ينقص من البلاغة ، بل أقول: لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام على علو البلاغة و لصار إلى شيء مشترك مستردل ولكان مبطلا لما يظهر على الكلام من الطلاوة و الحسن و الرقة، و لابد من الدلالة على ذلك المحذوف"[٥٥]

أما عبد القاهر الجرجاني فقد تناول ظاهرة الحذف تناولا مميزا عن سابقيه، حيث أعطاه نفسا بلاغيا جديدا، معتبرا إياه استعمال خاص للنسق اللغوي، نابع من ضرورة فنية والذي إذا ما عدل عنه إلى غيره أدى ذلك إلى فساد الغاية و المعنى المقصود يقول "وهو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى الذكر أفصح من الذكر و الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، و التحدث أنطق ما تكون إذا لم تنطق، و أتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[٥٦]

وقد اهتم السامرائي بظاهرة الذكر و الحذف في اللغة عامة، و في التعبير القرآني بصفة خاصة، فذكره في كتبه النحوية "كمعاني النحو" ذكرا يناسب الباب أو العنصر الذي هو بصدد دراسته نحو حذف المفعول، وحذف الاسم الموصول، و حذف نون كان المجزومة...الخ، وتحدث عنه في "الجملة العربية تأليفها و أقسامها" حديثا مفصلا حيث بينه وبين شروطه و أغراضه...كما أجمل الحديث فيه في كتابيه "أسرار البيان القرآني" و"التعبير القرآني" متطرقا إلى الحذف من أصغر وحدة و هي الحرف، إلى حذف الكلمة والجملة متتبعا مقصديته و المعاني التي تنتج من وراء استعماله، و خص حذف الحرف من الكلمة القرآنية في كتابه "بلاغة الكلمة القرآنية"، أما كتبه التفسيرية فكان يقف فيها عند الظاهرة كلما اقتضى المقام ، و اقتضت السورة التي هو بصدد تفسيرها، معتبرا إياه قاعدة من قواعد التفسير البياني، و منفذا من منافذ التفسير التي يصل من خلالها إلى المقاصد و المعاني الدقيقة.

رأى السامرائي أن الحذف موجود في اللغة العربية بل هي متوسعة فيه توسعا كبيرا وقد مس فيها كل نوع من أنواع الكلام: الحرف ، الفعل، الاسم و الجملة وهو في التعبير القرآني أوسع و أوضح و أدق و أجمل بكثير من الكلام البشري، و هذا ما رأيناه يوضحه من خلال كتبه المتنوعة بالشواهد و التحليل و التفسير، ومقارنة النصوص مع بعضها البعض ليبين الفرق بين موطن الذكر، و موطن الحذف، بالرغم من أن الموطنين متشابهين فالذكر حسب رأي السامرائي له قصده و غرضه، كما أن للحذف قصده و غرضه، يقول "قد يحذف في التعبير القرآني لفظ أو أكثر حسب ما يقتضيه السياق...كل ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن و الجمال..."[٥٧]

و قد اشترط السامرائي لصحة الحذف ما اشترطه النحاة من و جود دليل مقالي أومقامي، و أن لا يكون في الحذف ضرر معنوي أو صناعي يقتضي عدم صحة التعبير أما عن أغراض الحذف فقد جعل السامرائي للحذف خمسة عشر غرضا نجملها كالآتي: ١-الإيجاز و الاختصار عند قيام القرائن. ٢-الاستخفاف لكثرة دورانه في الكلام.

٣-ظهور المعنى. ٤-الإبهام. ٥-مراعاة الأسجاع و الفواصل. ٦-عدم تعلق غرض بذكره. ٧-الاتساع و التجوز.

٨-الفراغ بسرعة للوصول إلى المقصود. ٩-الاستهجان. ١٠-الاحتقار.١١-التعظيم و التفخيم و نحوهما من التعجيب و التهويل. ١٢-التكثير و المبالغة. ١٣-الإطلاق. ١٤-التوسع في المعنى. ١٥- للتوكيد و عدمه.

وقد قسم السامرائي حديثه عن الذكر و الحذف في" التعبير القرآني" إلى قسمين أومحورين كبيرين هما : قسم يدخل فيه كل ما حذف و أصله أن يذكر، كحذف حرف أوفعل أو اسم. وقسم يدخل فيه كل ما ذكر في موطن، و لم يذكر في موطن أخر يبدوا شبيها به لأن الموطن اقتضاه، و سنخص بالذكر الحذف المتعلق بالتركيب في هذا المقام لأن طبيعة الفصل تقتضي ذلك، ولأننا ذكرنا حذف الحرف من الكلمة في فصله الخاص به.

أ.القسم الأول: ما حذف و أصله أن يذكر

ذكر السامرائي أن في التعبير القرآني ما يحذف وأصله أن يذكر، لتحقيق غرض بلاغي غاية في الجمال، و الفن، و ضرب لذلك جملة من الأمثلة و الشواهد القرآنية، سواء في كتابه "التعبير القرآني" ، أو في كتابه "على طريق التفسير البياني" بجزأيه، مبينا مقصدية التعبير القرآني، و دقته في استعمال التعبير المناسب في السياق المناسب له، نذكر بعض هذه النماذج، و نذكر معها تفسير السامرائي لها، معتمدا على الذكر و الحذف.

من ذلك ذكر و حذف (به) في الآيتين التاليتين ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾[٥٨] وقوله " فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ"[٥٩] ، فذكر به في آية (يونس) و حذفها في آية (الأعراف) ، كان هذا الاختلاف من بديع الذكر و الحذف عند السامرائي؛ حيث بين أن الحذف في الأعراف جاء مناسبا لسياق الإطلاق، فقد جاء قبل هذه الآية قوله تعالى﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[٦٠] وفيه إطلاق للتكذيب فلم يذكر بما كذبوا.

أما ما ذكر في يونس فهو كذلك مناسب لسياق الذكر فقد جاء قبل هذه الآية قوله تعالى ﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾ "[٦١] فناسب ذكر (به) ذكر (بما كذبوا بآياتنا) ، إضافة إلى هذا التناسب ذكر السامرائي تناسبا آخر، و انسجاما آخر في الآيتين إذ حذف ذكر هارون مع موسى في الأعراف ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾

"[٦٢] ،وذكر هارون مع موسى في موطن الذكر ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ "[٦٣] ، فبين السامرائي من خلال هاتين الآيتين المتشابهتين المختلفتين في ذكر (به) وحذفها أن الذكر مقصود، ومناسب لسياقه، وأن الحذف مقصود ومناسب لسياقه "... فذكر في الأعراف أنه بعث موسى، و في يونس أنه بعث موسى وهارون، فزاد ذكر (هارون) ، فانظر كيف لما زاد (به) في الآية لرابعة و السبعين، وزاد (بآياتنا) في الآية الثالثة و السبعين زاد (هارون) ، في السياق فأية دقة هذه ؟ و أي فن هذا أيها الناس ؟ "[٦٤]

إن مثل هذا الاستعمال القرآني كثير و تساؤلات السامرائي حولها كثيرة ، و تفسيراته وتعليلاته كثيرة أيضا ، نذكر منها قوله تعالى﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ "[٦٥] فقد جاءت الصفة دون الموصوف (النفاثات)، لأن الموصوف محذوف في هذه الآية و تفسير ذلك عند السامرائي هو إرادة العموم، وجعل الصفة غير مقيدة بموصوف واحد " و هو قد جاء بالصفة و لم يأت بالموصوف فلم يقل (النساء النفاثات) أو النفوس أو غير ذلك لإرادة العموم و عدم

تقيد ذلك يفيد سواء صدر عن النساء أم عن غيرهم"[٦٦] ومثله قوله تعالى " إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ"[٦٧] فجاء بالصفة وحذف الموصوف لغرض الإطلاق، و المبالغة ،كما جاء في تفسير السامرائي و تعليله للحذف ههنا "و قد حذف موصوفه ليفيد إطلاق الخبر، و عمومه فلا يقيد شيء فلم يقل (مالا كوثرا) و لا (ماءا كوثرا) و لا (ذرية كوثرا) و لا غير ذلك ، و فيه من المبالغة ما لا يخفى..."[٦٨] ، و نذكر قوله تعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ "[٦٩] ففي هذه الآية قسم من الله تعالى أنه لم يودع سيدنا محمد (ﷺ) و لم يبغضه، إلا أنه ذكر المفعول في (ودعك) و لم يذكر المفعول في (قلى) و لم يقل (وما قلاك) و القصد من وراء هذا الذكر و الحذف عند السامرائي راجع إلى ما يلي: ١-أن حذف الكاف الثانية اكتفاء بالكاف الأولى. ٢-لأن رؤوس الآيات تقتضي ذلك فأوجب اتفاق الفواصل حذف الكاف. ٣-أن هذا الحذف يفيد الإطلاق بمعنى أنه ما قلاك و لا قلى أحدا من أصحابك.

٤-أن هذا الحذف من باب التكريم له (ﷺ) "فأنت ترى أن ذكر المفعول مع التوديع إكراما له (ﷺ)، و حذفه من القلى إكرام له فهو إكرام في الذكر وإكرام في الحذف ، و هذا من ألطف مواطن الذكر و الحذف"[٧٠] .

و مثل هذا الحذف في قوله تعالى " وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى"[٧١] فعلل السامرائي حذف المفعول الثاني للفعل (أعطى) بالإطلاق و عدم التقيد "...فلم يقل ماذا يعطيه بل أطلق العطاء ليشمل كل خير في الدنيا و الآخرة..."[٧٢]وفي نفس السورة حذف المفاعيل الثلاث من قوله ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾"[٧٣] فلم يقل (فأواك، و هداك، و أغناك) بالذكر لأن الحذف مقصود عند السامرائي و سببه :

١-لظهور المراد و هو المخاطب. ٢-ولرعاية رؤوس الآي...٣-ليدل على سعة الكرم"...ذلك أن لو قال (ألم يجدك يتيما فأواك) لكان الإيواء منحصرا به (ﷺ)، فحذف المفعول للإطلاق...وكذلك قوله (ووجدك ضالا فهدى) فإنه هداه و هدى به خلقا كثيرا ...و كذلك القول في (فأغنى) فإنه أغناه ، و أغنى به خلقا كثيرا و أغنى له، أي لأجله ما شاء الله أن يغني"[٧٤] .

وذكر السامرائي في تفسيره حذف جواب الشرط في التعبير القرآني و ذكر معه أسبابه ومقصديته و بلاغة حذفه نحو قوله تعالى ﴿ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾"[٧٥] فلم يذكر جواب الشرط وذلك "...لإطلاقة و عدم تقييده بشيء معين (بل أنتم قوم مسرفون) أي مجاوزون الحد في المعاصي، أو في التطير، أو في العدوان، و أطلق الإسراف و لم يقيده بشيء ليشمل كل إسراف في سوء"[٧٦] ، ومثله قوله ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾"[٧٧] ففي هذه الآية حذف جواب الشرط ، إلا أن تفسير السامرائي لهذا الحذف كان لوجوده فيما بعده " و من الملاحظ أنه لم يذكر جواب الشرط في الآية ذلك لأنه مما بعده، و هو قوله تعالى ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾"[٧٨] وكان سبب الحذف هو أن الكلام لم يعجبهم فلم يجيبوا "...و هو أنهم إذا قيل لهم ذلك لم يجيبوا لأن الكلام لا يعجبهم و لا يروق لهم فيسكتون على الجواب..."[٧٩] ، أما السبب الثالث عند السامرائي فهو أن الآية بنيت على الإيجاز " يدل على ذلك أنه بني القول للمجهول فلم يذكر القائل، و بني فعل الرحمة للمجهول، لأن الراحم معلوم، وحذف جواب الشرط لأنه مدلول عليه بما بعده كما ذكرنا"[٨٠] ، أما قوله تعالى﴿ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾"[٨١] ففيه ذكر للفعل (جعلنا) مع السد الأول

وحذفه مع السد الثاني، فعلل ذلك السامرائي باختلاف منزلة السدين، فالأول الذي هو من بين أيديهم أهم لأنه يمنعهم من السير إلى الأمام و إلى الهدى و الفلاح، و السد الثاني أقل أهمية لأنه من خلفهم، و هو مانع من الرجوع و العودة "و لما لم يكن السدان بمنزلة واحدة من حيث الأهمية لم يجعلهما في التعبير بمنزلة واحدة، فذكر الفعل في المهم و حذفه مما هو أقل أهمية..."[٨٢] وبهذا بين السامرائي أن الذكر مقصود كما أن الحذف مقصود وإن كانا في نفس الآية و نفس الفعل.

و مثل هذا ذكر و حذف (الناس) في الآيتين﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾[٨٣] وقولـه ﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ ﴾[٨٤]فذهب السامرائي في تفسيره و تعليله لذكر (الناس) وحذفها إلى أن الذكر مناسب لسياقه ، الذي لم يتقدم فيه ذكر الناس بل ذكر الشيطان﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ ﴾[٨٥] وأن الحذف مناسب كذلك لسياقه، الذي تقدم فيه ذكر الناس أو الإنسان "ومن الناس من يشتري لهو الحديث" "ومن الناس من يجادل في الله" "و إذا مس الإنسان ضر"...

و كما بين السامرائي في أكثر من موضوع و أكثر من تفسير ضرورة الحذف وبلاغته، بين كذلك في مواضع أخرى ضرورة الذكر و بلاغته و مقصديته، إذ به يتم المعنى و بدونه ينقص و ينحرف إلى معاني أخرى ليست مقصودة ، نذكر من ذلك قوله تعالى " لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً"[٨٦] فذكر (منكم) جعل منه السامرائي أمرا ضروريا لتحديد المعنى المراد، و هو إرادة الشكر و الجزاء من رب العالمين فقط، و رفضه ممن سواه و بين أن حذف (منكم) يحرف المعنى و يلقي بمعنى آخر "ولم يقل (لا نريد جزاء و لا شكورا) ذلك لأنهم يريدون الجزاء و الشكر من رب العالمين...ولو لم يذكر (منكم) لنفى الإرادة على وجه الإطلاق و هو ليس مراد و لا ينبغي أن يراد"[٨٧]

ومثل ذلك قوله تعالى﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [٨٨] فعلق السامرائي على قوله (على شيء من فضل

الله) بضرورة ذكر (على شيء) لأنها تنفي قدرة البشر على فضل الله نفيا تاما و قاطعا و لولا ذكرها لنتفى هذا المعنى الدقيق "و قال "على شيء من فضل الله" و لم يقل "على فضل الله" ليدل على أنهم لا يقدرون على أي شيء مهما قل"[٨٩]

أما الآية الكريمة ﴿ ۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾ "[٩٠] فقد جعل منها السامرائي مثالا حيا يبين من خلاله أن الذكر قد يكون أولى من الحذف، بل أبلغ منه و أدق في إصابة المعنى، فكل جزء من أجزاء هذه الآية مهم و ضروري و أي حذف يسبب خلخلة المعنى، و قد أثبت السامرائي ذلك بما يلي:

١-لو حذف (على قومه) لم يصح المعنى، لأن الله سبحانه أنزل جنودا من السماء و ذلك لنصرة سيدنا محمد (ﷺ). ٢-و لو حذف (من بعده) لم يصح المعنى، لأن القصد هو معاقبة قومه بعد قتله فإذا حذف الظرف لم يفهم أن العقوبة بسبب قتله و المراد بيان ذلك. ٣-و لو حذف (من جند) لم يصح المعنى، لأنه يعلم المنفي على وجه التحديد، و لكان النفي عاما و هو لا يصح...فلا يصح الحذف. ٤-ولو حذف (من السماء) لا يصح كذلك لأنها المصدر الأعلى. "فكان أعدل الكلام كلام ربنا سبحانه"[٩١]

بـالقسم الثاني: ما ذكر في موطن و لم يذكر في موطن آخر:

لقد ذكر السامرائي مجموعة من التعابير القرآنية و التي حذف فيها ما أصله أن يذكر، فرأينا كيف بين السامرائي مقصدية الحذف كما رأينا كذلك مقصدية الذكر، أما القسم الثاني فقد خصصه السامرائي لما يذكر في موضع، و لا يذكر في آخر استجابة للمقام والسياق، يقول " و هو أن يذكر في موطن ما لا يذكر في موطن آخر يبدوا شبيها به، و ليس عدم ذكره من باب الحذف، و إنما هو قد يزيد لفظا أو أكثر مراعاة لما يقتضيه السياق، أو يستدعيه المقام "[١٣٧]، وجدنا هذا النوع من التعابير مذكورة في كتابه " التعبير القرآني" بالتفصيل ووجدناها في كتابه "على طريق التفسير البياني" بجزأيه حسب ما يقتضيه تفسير السورة التي يكون بصدد تفسيرها.

نذكر من ذلك قوله تعالى ﴿ وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ ﴾ "[٩٢] وقوله ﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ ﴾[٩٣] فذكر (آثارهم) في آية المائدة، و لم يذكرها في آية الحديد ، و كل ذلك في نظر السامرائي مناسب لسياقه، فذكر (على أثارهم) مناسب و ملائم لسياق تقفية الربانيين

والأحبار ، و حذفها مناسب و ملائم كذلك لتقفية الرسل "...فالربانيون و الأحبار لم ينقطعوا فقفى على آثارهم بعيسى ابن مريم ، أي ليس بينه و بينهم مدة فاصلة بخلاف ما بينه و بين الرسل، فإن بينه و بينهم مدة ليست بالقليلة"[٩٤] ، و نحو ذلك ذكر (في الناس) في آية الأنعام﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ا "[٩٥]، وعدم ذكرها في الحديد﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾"[٩٦] فجعل السامرائي من السياق سببا للاختلاف بين الآيتين؟ فآية الحديد هي في يوم القيامة "ويوم القيامة لا يكون المشي بالنور في الناس، بل هو نور خاص بكل مؤمن لا يتعدى غيره"[٩٧] كما تقدمها ذكر الرهبانية و الرأفة و الرحمة.

ثالثا.التوكيد:

التوكيد من الأساليب العربية المشهورة ، و المستعملة في التعبير البشري و القرآني وقد ذكره معظم النحاة و اللغويين ضمن التوابع، التي عرفها الزمخشري بقوله "هي الأسماء التي لايمسها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها، و هي خمسة أضرب:تأكيد و صفة، وبدل و عطف و بيان، و عطف بحرف"[٩٨] ، فبالرغم من اهتمام هؤلاء بموضوع التوكيد إلا أن اهتمامهم هذا لم يكن شاملا مفصلا، بل تشتت مواضيعه بين فصول و أبواب شتى، كما أنهم أهملوا الكثير من أشكاله فلم يدرجوها في التقسيمات المعروفة للتوكيد (لفظي – معنوي) "هذا و لم يكن أسلوب التوكيد أحسن حظا في تبويبه من الأساليب الأخرى، فقد انجر النحاة فيه وراء منهجهم المذكور[٩٩] فوضعوه في باب التوابع، و ذلك بعد تطبيق موضوعه في ما يسمى بالتوكيد اللفظي و المعنوي، مما أفقده سمته الوظيفية، لنجده هو الأخر مشتتا في مباحث مختلفة..."[١٠٠]

كما لم يكن الاهتمام بوظيفة التوكيد و دلالته يشغل هؤلاء النحاة، بقدر ما كان همهم هو وصف الظاهرة و تعزيزها بالشواهد و الأمثلة، ضمن قسمين اثنين هما التوكيد اللفظي والتوكيد المعنوي، اللذان يعتمدان على التكرار، و إهمال بقية الأشكال (التوكيد بالأدوات) و إن ذكرت تذكر ضمن فكرة التكرار مثل ما و جدناه عند أبي البقاء الكوفي في الكليات، إذ قال "و يتفاوت التأكيد بحسب قوة الإنكار و ضعفه، وإذا اجتمعت (إن) و اللام كان بمنزلة تكرار الجملة ثلاث مرات، إثنان ل (إن) وواحدة للام، و كذلك نون التوكيد الشديدة بمنزلة تكرير الفعل ثلاثا و الحقيقة بمنزلة تكريره مرتين..."[١٠١]

ومهما سجلنا من ملاحظات، ومن نقائص في منهج القدماء إلا أننا لا نستطيع أن ننكر عليهم جهدهم، وتطرقهم لهذه الظاهرة اللغوية التي عرفها التركيب اللغوي العربي بل تميز بها، فقد ذكره سيبويه في مواضع عدة و إن كانت متفرقة بين الأبواب، و مختلفة في الاصطلاح "كما فعل سيبويه عند تعرضه للتوكيد حيث أطلق عليه عبارات يبدوا أنه كان لها أثر فيمن جاء بعده من النحاة، فقد سماه (تخصيصا) و (صفة) و (بدلا) و (تكريرا) "[١٠٢]، وقد قال مثلا في باب يكرر فيه الاسم في حال الإضافة "وذلك لأنهم قد علموا أنهم لو لم يكرروا الاسم كان الأول نصبا، فلما كرروا الاسم توكيدا تركوا الأول على الذي كان يكون عليه لو لم يكرروا"[١٠٣]

فلم يقف السامرائي عند الجانب الشكلي للتوكيد، و إنما كان همه هو البحث عن دلالة كل استعمال، و مناسبته لسياقه و مقامه ، وذلك بمقارنة بين النصوص القرآنية المتشابهة التركيب، أو المتطابقة تماما "من المعلوم أنه يؤتى بالألفاظ المؤكدة بحسب الحاجة إليها فقد يكون الكلام لا يحتاج إلى توكيد، و قد يحتاج إلى مؤكد واحد أو أكثر، بحسب ما يقتضيه المقام، و قد راعى القرآن الكريم ذلك أدق المراعاة، في جميع ما ورد من مواطن التوكيد، فهو في غاية الدقة في اختيار الألفاظ المؤكدة في وضعها في الموضع المناسب، بحسب طريق فنية متقنة" [١٠٤]، هذا المنهج هو نفسه الذي اعتمده السامرائي في كتابه "على طريق التفسير البياني " بجزأيه كلما صادف في تفسيره للسور توكيدا.

أ-الإتيان بلفظ مؤكد في موطن ونزعه في موطن شبيه به :

لقد ذهب السامرائي إلى أن التوكيد يدخل على لفظ من التعبير القرآني، و لا يدخل عليه في تعبير مشابه له، وذلك راجع إلى مناسبة كل تعبير لمقامه و سياقه "...و إذا تأملت ذلك وجدت أنه وضع كل تعبير في موطنه اللائق به"[١٠٥]وهذا ما أثبته السامرائي أثناء تفسيره لمجموعة من الآيات القرآنية نذكر منها: قوله تعالى ﴿ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾[١٠٦] وقوله﴿ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ "[١٠٧]وقوله﴿ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾[١٠٨] فأكد (بئس) في آية النحل، و لم يؤكدها في آيتي (الزمر-وغافر) فسر ذلك السامرائي بمناسبة كل تعبير لسياقه؟ فناسب التوكيد مقام وصف قوم أشد كفرا و أكبر جرما، من المذكورين في آيتي الزمر و

غافر "فناسب ذلك زيادة اللام لتوكيد العذاب لهم، بخلاف المذكورين في الآيتين الأخريين، فإنه لم يصفهم بمثل هذا الوصف"[١٠٩]كما ناسب التوكيد كذلك الإفاضة في وصف الكافرين بخلاف الآيتين الأخريتين "إذ كما زاد و تبسط في الوصف زاد في التوكيد لأنه هو المناسب لمقام التبسيط و الإفاضة..."[١١٠]

بـأن يختص حرف بالدلالة على التوكيد دون نظيره:

ذهب السامرائي إلى أن القرآن الكريم يستعمل حرفا في موطن التوكيد، دون نظيره آكد و أقوى " وذلك كاستعمال الهمزة وهل، و استعمال حروف النفي فهو يستعمل (هل) للتوكيد دون الهمزة، و يستعمل (ما) للتوكيد دون (ليس)، و يستعل (إن) آكد من (ما) بطريقة فنية عجيبة"[١١١]،وقد وضح هذا الرأي بمجموعة من التعابير المتشابهة و المتباينة في الوقت ذاته.

من ذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۚ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [١١٢] و قوله " قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ" وقوله " هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ"[١١٣]، و قوله﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾"[١١٤] ذكر السامرائي أن (هل) أقوى، و آكدة من(الهمزة) لذلك استعملت (هل) في سياق القوة، والتبكيت وشدة التقريع، و بين هذه الشدة في الرد بآيات من سورة المائدة و الشعراء و الكهف، بخلاف سياق الحج، الذي ناسبته هو كذلك الهمزة، فقال عن آيات من سورة الكهف "فإن قوة التبكيت

و شدة التقريع واضحة في السياق ، فاستعل لذلك (هل) و لم يستعمل (الهمزة) "[١١٥]

أما عن استعمال (إن) و (ما) النافيتين فوضح السامرائي أن القرآن يستعمل في مقام التوكيد (إن) بدلا من (ما) الأقل توكيدا، نحو قوله ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾[١١٦] ، وقوله ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾[١١٧] فقال في الأولى " إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ" وقال في الثانية " مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ" علل ذلك السامرائي

باختلاف السياقين، فالسياق الأول أشد في التكذيب و أقوى ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾[١١٨] لذلك ناسبه التوكيد بإن، بخلاف السياق الثاني "فأنت ترى أن درجة التكذيب أشد مما في الآية الأخرى لأن الصفات التي تستدعي قوة التكذيب و الإنكار كانت في المكذبين الأولين أشد و أكثر ولذلك أكد النفي فيها ب (إن) بخلاف الثانية"[١١٩]

تكرار اللفظ الذي يريد القرآن توكيده:

تحدث السامرائي عن هذا النوع من التوكيد الذي استعمله التعبير القرآني في مواضع عدة حسب ما يقتضيه المقام، و من هذه المواضع قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[١٢٠] فكرر كلمة (أطيعوا) ، في حين لم يكررها في قوله ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ "[١٢١]

وفي قوله ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ "[١٢٢] ذهب السامرائي إلى أن تكرار لفظ (الطاعة) مع الرسول مناسب لسياقه، الذي يذكر فيه الرسول،ففي سورة النساء جعل طاعة الله، وطاعة الرسول أصلية، و فصل بينهما وبين طاعة أولي الأمر، لأن الرسول مرجع للفصل، ثم قرر حكما ثابتا فيما بعد ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ﴾ "[١٢٣]"فأنت ترى أن المقام ههنا مقام تبيان طاعة الرسول، فكررها لما كان السياق يقتضيها..."[١٢٤]

أما عدم التكرار فهو مناسب كذلك لسياق الآيات المذكورة، الذي ذكر الله فيه وحده، دون الرسول "و الملاحظ أن ما لم يتكرر فيه رفض الطاعة مع الرسول، فالسياق فيه لله وحده ولم يذكر فيه لفظ الرسول، و لا أية إشارة إليه، فمن ذلك ما جاء في (آل عمران ٣٢) فقد ذكر أن الأمر كله لله و بيد"[١٢٥] قال تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ "[١٢٦] .

ثـ تخفيف التوكيد بحسب المقام:

أشار السامرائي إلى أن التعبير القرآني يخفف التوكيد بإن المخففة، أو نون التوكيد الخفيفة، إذا ما اقتضى السياق و المقام ذلك نحو: قوله تعالى ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ "[١٢٧] فهذا كلام إخوة يوسف وجهوه إليه فقالوا (وإن كنا لخاطئين) بالتخفيف ، في حين قالوا لأبيهم ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ "[١٢٨] فقالوا (إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ) بالتشديد، فعلل ذلك السامرائي بمناسبة التخفيف لحالة يوسف الذي أكرمه الله، و بوأه مكانة عالية بعد أداء إخوته له، عكس أبيهم الذي لحقه بعد فعلتهم الأذى و الوهن، و الضعف، و اللوعة، و حرقة الفؤاد، و ذهاب البصر...مما دفعهم إلى توكيد الاعتذار، و الاعتراف بالخطيئة، فكان التخفيف في مقامه المناسب، كما كان التشديد. ونحوه قوله تعالى " ﴿ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ "[١٢٩] فشدد النون في (لَيُسْجَنَنَّ)، ثم قال (وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ) بتخفيف النون و تفسير ذلك عند السامرائي هو أن امرأة العزيز كانت أشد حرصا على سجن سيدنا يوسف، أكثر من أن يكون صاغرا فشددت في النون الأولى، وخففت في الثانية حسب المقام و القصد "فزاد نونا حيث اقتضى المقام زيادة التوكيد، و خفف حيث اقتضى تخفيفه"[١٣٠]

جـ الزيادة في التوكيد بحسب المقام:

وكما يخفف التعبير القرآني التوكيد، يزيد فيه إذا اقتضى المقام ذلك، ونماذج السامرائي كثيرة نذكر بعضها، قال تعالى " ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ "[١٣١] فقال في الأولى (إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ) وقال في الثانية (إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ) ، بين السامرائي أن الزيادة و الشدة في التكذيب في الآية الثانية اقتضت الزيادة في التوكيد، على ما كان عليه في الآية الثانية "فأنت ترى أن التكذيب و الإنكار في المرة الثانية كان أشد من المرة الأولى إذ قالوا (مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ)

وهددوهم بالرجم إن لم ينتهوا عن دعوتهم، ولذا كان الرد في المرة الثانية أقوى ...فأكد بالقسم و إن و اللام "[١٣٢] ولتيبان مثل هذه الزيادة في التوكيد ذكر السامرائي الآيات التالية: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ "[١٣٣] فجاءت من دون توكيد وقوله تعالى ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ "[١٣٤] فجاء الجواب مؤكدا. وقال تعالى ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ "[١٣٥] فزاد اللام على الجواب المؤكد. فسر السامرائي هذا الاختلاف الموجود بين التعابير القرآنية بمطابقة و ملاءمة كل تعبير لسياقه و مقصديته، فجاءت الآية الثالثة آكدة على الثانية، و الثانية آكدة على الأولى حسب ما اقتضاه المقام؛ فالآية الثالثة التي زيد فيها التوكيد جاءت في بني إسرائيل الذين عبدوا العجل وكفروا كفرا صريحا بالله تعالى، و الآية الثانية جاءت مؤكدة لكنها أقل من الثالثة فهي على لسان سيدنا آدم، و زوجه بعد ما أكلوا من الشجرة و ارتكبوا معصية، لكنها أقل من الكفر الصريح، أما الآية الأولى فلم تأت مؤكدة، لأنها جاءت على لسان نوح الذي يطلب المغفرة و العفو، عن سؤاله الذي لا يرقى إلى معصية آدم، و لا إلى معصية بني إسرائيل ، و هكذا علل السامرائي الزيادة في التوكيد في آية الأعراف الثانية، وبين الفرق بينهما، و بين الآيتين الأخريتين "فأنت ترى أن التوكيد يتناسب و قدر المعصية، فلم لم يكن سؤال نوح معصية لم يؤكد كلامه، و لما كان فعل آدم معصية لربه أكده بالنون ، و لما كان فعل بني إسرائيل كفرا و ضلالا أكده بالنون و باللام الموطئة..."[١٣٦]

قائمة المصادر والمراجع

١-السامرائي، الجملة العربية تأليها و أقسامها، دار الفكر ، ط ٢، الأردن ٢٠٠٧: ص ١٣,

٢-السامرائي، الجملة العربية و المعنى،دار بن حزم، ط١، بيروت ، ٢٠٠٠ : ص ٧,

٣-السامرائي، معاني النحو، ج١: ص ٥,

٤-نقسه: ص ٠٥

٥-نفسه: ص ٠٨

٦-السامرائي، معاني النحو. ج١ : ص ٠٩

٧-السامرائي، معاني النحو، ج١ : ص ٠٩

٨-الجرجاني. دلائل الإعجاز: ص ٩٤

٩-سيبويه، الكتاب ،ج١، ط٣: ص ٣٤

١٠-الجرجاني ، دلائل الإعجاز: ص ٩٥
١١-السامرائي، الجملة العربية تأليفها و أقسامها : ص ٣٤-٣٥
١٢-نفسه :ص ٣٥
١٣-السامرائي، الجملة العربية تأليفها و أقسامها: ص ٣٨
١٤-الفاتحة:٠٦
١٥-السامرائي، التعبير القرآني: ص ٤٩
١٦-نفسه: ص ٥٠
١٧-الملك: ٢٩
١٨-السامرائي، التعبير القرآني: ص ٥٠
١٩-الشورى :٥٣
٢٠-الرعد:٣٢
٢١-يس:٤٦
٢٢-السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج٢ : ص ١٦٥
٢٣-الأنعام:٥٩
٢٤-السامرائي، التعبير القرآني: ص٥١
٢٥- التعبير القرآني: ص٥٣
٢٦-نفسه :ص ٥٣
٢٧-الذاريات:٥٦
٢٨-الحجر:٢٧
٢٩-التعبير القرآني: ص٥٣
٣٠-البقرة:٢٥٥
٣١- التعبير القرآني:ص٥٣
٣٢-العنكبوت:٣٨
٣٣-النساء:٦٩
٣٤- التعبير القرآني: ص ٥٤
٣٥-القلم: ١٠-١٢
٣٦- التعبير القرآني : ص ٥٦
٣٧- على طريق التفسير البياني، ج١ : ص ١٦٩

٣٨-البقرة:١٢٥
٣٩- التعبير القرآني: ص ٥٧
٤٠-الحج:٧٧
٤١-على طريق التفسير البياني، ج١: ص ٤٩
٤٢- التعبير القرآني : ص ٥٩
٤٣-الأعراف:١٨٨
٤٤-الأعراف:١٧٨
٤٥-الأعراف:١٨٨
٤٦-يونس:١١
٤٧-يونس: ١٢
٤٨-يونس:٥٠
٤٩-يس:١٢
٥٠-طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ص ٠٤
٥١-أحمد بدوي، من بلاغة القرآن : ص ٩٥
٥٢-طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ص ٠٩
٥٣-نفسه: المقدمة
٥٤-سيبويه، الكتاب، ج١ : ص ٩٥
٥٥-ابن جني، الخصائص، ج٢ : ص ٣٦٠
٥٦-العلوي، الطراز، ج٢، ت عبد الحميد هنداوي ، المكتبة المصرية، ط١، بيروت،٢٠٠٢ : ص٥١
٥٧-الجرجاني، دلائل الإعجاز : ص ١٢٠
٥٨-التعبير القرآني: ص ٧٥
٥٩-الأعراف:١٠١
٦٠-يونس:٧٤
٦١-الأعراف :٩٦
٦٢-يونس : ٧٣
٦٣-الأعراف:١٠٣
٦٤-يونس:٧٥
٦٥-لتعبير القرآني: ص ٩٢

٦٦-الفلق:٠٤

٦٧-على طريق التفسير البياني، ج١ : ص ٣٧

٦٨-الكوثر :٠١

٦٩-السامرائي ،على طريق التفسير البياني، ج١: ص ٨٣

٧٠-الضحى:٠٣

٧١- على طريق التفسير البياني،ج١: ص ١١٢,

٧٢-الضحى:٠٥

٧٣- على طريق التفسير البياني،ج١ : ص ١١٤,

٧٤-الضحى:٦-٨

٧٥-على طريق التفسير البياني، ج١: ص١١٨

٧٦-يس:١٩

٧٧-على طريق التفسير البياني، ج٢ : ص ٦٦

٧٨-يس:٤٥

٧٩-الأنعام:٠٤

٨٠- على طريق التفسير البياني.ج٢: ص١٥٩

٨١- على طريق التفسير البياني،ج٢: ص١٦٠

٨٢-يس:٠٩

٨٣-على طريق التفسير البياني،ج٢:ص ١٦٠

٨٤-لقمان:٠٦

٨٥-الأنعام:١٤٤

٨٦-الأنعام:١٣٧

٨٧-الإنسان:٠٩

٨٨-على طريق التفسير البياني، ج١ : ص ١٧٠

٨٩-الحديد:٢٩

٩٠-السامرائي، على طريق التفسير البياني.ج١: ص ٣٠٦

٩١-يس:٢٨

٩٢-ينظر السامرائي، على طريق التفسير البياني. ج٢ : ص ,١٠٠

٩٣-السامرائي، التعبير القرآني : ص,٩٧

٩٤-الحديد27

٩٥-المائدة:٤٦

٩٦-على طريق التفسير البياني، ج١: ص ٢٩٩

٩٧-الأنعام:١٢٢

٩٨-السامرائي، التعبير القرآني: ص ,١١٤

٩٩-نفسه: ص ,١١٦

١٠٠-ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ت إميل بديع يعقوب ،ج٢، دار الكتب العلمية، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠١:ص ٢١٨

١٠١-المنهج الشكلي

١٠٢-عائشة عبيزة، دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم، إشراف سعيد هادف،(رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه)جامعة الحج لخضر، باتنة ،٢٠٠٨-٢٠٠٩ ص ١٣

١٠٣-أبو البقاء الكوفي، الكليات ، ت عدنان درويش و محمد المصري ،ط٢، بيروت، ١٩٩٨: ص ٢٦٩.

١٠٤-أحمد بدوي، من بلاغة القرءان: ص ١١٢.

١٠٥-نفسه: ص١١٢

١٠٦- التعبير القرآني: ص ١٢٥

١٠٧-التعبير القرآني:ص ,١٢٥

١٠٨-النحل:٢٩

١٠٩-الزمر:٧٢

١١٠-غافر:٧٦

١١١-التوبة:٣٢

١١٢- على طريق التفسير البياني، ج٢: ص ٢٢٠,

١١٣- التعبير القرآني:ص ١٤٨,

١١٤-الحج:٧٢

١١٥-المائدة :٦٠

١١٦-الشعراء:٢٢٢

١١٧-الكهف:١٠٣

١١٨- التعبير القرآني: ص ١٥٠

١١٩-الأنعام:٢٥

١٢٠-الأحقاف:٠٩

١٢١-الشعراء:١١١-١١٥

١٢٢-التعبير القرآني: ص ١٥٢,

١٢٣-النساء:٥٩

١٢٤-آل عمران:٣٢

١٢٥-آل عمران:١٣٢

١٢٦-النساء: ٦٤

١٢٧-الفلق: ١-٥

١٢٨- على طريق التفسير البياني،ج١:ص ٣٩,

١٢٩-فاطر:٢٥

١٣٠-آل عمران:١٨٤

١٣١-فاطر:١٨-٢٥

١٣٢-آل عمران:١٨٣

١٣٣-يوسف:٩٠-٩٢

١٣٤-يوسف:٩٧-٩٨

١٣٥-يوسف: ٣٢

١٣٦- التعبير القرآني: ص ١٦١.